

الفضاء العمومي وديمقراطية الاتصال في الوطن العربي

مصطفى ثابت

أستاذ محاضر «ب»

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص: تسعى هذه الورقة البحثية لمعرفة آليات تبلور الفضاء العمومي ومجالات نشاطه، وكذا تحليل علاقة هذا الأخير بوسائل الإعلام والأدوار التي تؤديها في رسم معالمه من خلال مختلف مراحل التطور التي مرت بها، ومدى مساهمته في تكريس مبادئ الفكر الديمقراطي وتأثيراته على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى رصد ملامح هذا المجال في البيئة العربية، والوقوف على أهم التحديات التي يوجهها التجسيد الفعلي لملامحه على ميدانه العملي خاصة في ظل بيئة الإعلام الجديد وما تفرزه من تطورات أثرت على مختلف البناءات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الفضاء العمومي، الديمقراطية، وسائل الإعلام، الرأي العام، حرية التعبير، الإعلام الجديد.

Résumé:

Cet article cherche à étudier les mécanismes de cristallisation de l'espace public et de ses domaines d'activité, ainsi que l'analyse de la relation de ces derniers avec les médias et les rôles qu'ils jouent dans la mise en forme de ses caractéristiques à travers les différentes étapes de développement qu'il a connu, et l'étendue de sa contribution à la consolidation des principes de la pensée démocratique et de son impact sur la vie politique, sociale et économique, et suivre les caractéristiques de cette zone dans l'environnement arabe, et d'identifier les défis les plus importants posés par la concrétisation de ses caractéristiques dans son domaine pratique surtout à la lumière du nouvel environnement médiatique et des développements qui ont affecté les différentes structures sociales.

Mots clés : Espace public, démocratie, médias, opinion publique, liberté d'expression, nouveaux médias.

مقدمة

إذا كانت الديمقراطية عامة وظيفتها تنظيم وتدير المجتمع فأهدافها لن تتحقق إلا باشتراك جميع مكوناته، وتوفير شروط جوهرية لا غنى عنها هي المواطنة ودولة الحق والقانون وقدسية حرية الرأي والتعبير، باعتبار كل ذلك يمثل حياة جماعية قائمة على روابط تشريعية وسياسية وثقافية وإنسانية، وإطارا تبرز فيه الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية اللازمة لممارسة الحرية والمساواة والعدالة، فيما يلعب الإعلام دورا محوريا في الديمقراطية من خلال ضمان وتكريس حرية

التعبير، وكونه فضاءاً لتعدد الآراء والمواقف، ومصدراً للمعلومات والمعطيات اللازمة للأفراد والفاعلين ليقوموا بواجبهم كمواطنين، وكذا يعد سلطة للرقابة والتحقيق، فوسائل الإعلام بالتالي هي تعبير عن الديمقراطية وشريك لها. وقد ارتبط الإعلام والديمقراطية مع بعضهما البعض منذ قرنين فشكل كل منهما المجال الحيوي والطبيعي للآخر، لذا لا ينتعش الإعلام إلا في جو ديمقراطي مفعم بالحرية، فالديمقراطية توفر لوسائل الإعلام الظروف الملائمة لنشاطها في حين تخلق تلك الوسائل فرص التعبير وتشكيل الرأي العام مما يساهم في بناء وتنشيط الفضاء العمومي الذي هو الفضاء الفعلي لممارسة الديمقراطية.

ولا بد من الاعتراف في البداية بأن العالم العربي يشهد منذ أكثر من عقود تحولاً إعلامياً خلق اهتماماً متزايداً بالحقل الإعلامي ومهني الصحافة والاتصال من قبل المسؤولين والحكام، ولو أن هذا الاهتمام لم تترتب عليه تطورات تذكر على مستوى المضامين الإعلامية في مختلف الوسائط الإعلامية التي لازالت تحتفظ بطابعها الرسمي المؤسسي.

وعليه فمرهان بلوغ مستوى مجال ديمقراطي عربي يقوم بشكل رئيسي على وسائل الإعلام في خلق إطار جديد ودائم يشجع وينشط الحوار والنقاش بين مختلف الفاعلين من المجتمع المدني يكون بالإلمام الصحيح بدور الإعلام، والفهم الدقيق لخطابه، والاستعمال الفعال لأدواته على اعتبار ذلك هو العنصر المحرك في بناء وتنشيط الفضاء العمومي، كما يعد أيضاً أداة لدعم الممارسة الديمقراطية الحقة.

من هنا يطرح تساؤل جوهري تسعى هذه الورقة للإجابة عنه مفاده:

هل ساهم الإعلام العربي بأدواته المختلفة من بناء فضاء عمومي عربي قادراً على معالجة القضايا التي تشغل الرأي العام؟

1. خلفية مفهوم الفضاء العمومي الهابرماسي

يرى يورغن هابرماس أن الفعل التواصلي يتميز عن غيره من الأفعال الأخرى بأنه لا يسعى للبحث عن الوسائل التي تمكنه من التأثير في الغير، بل يبحث عن كيفية التوصل إلى تفاهم معه لذلك حاول في كل أعماله البحث عن السبل التي تمكن من تحقيق الاندماج الاجتماعي بدل الصراع والتطاحن، والحل هو بناء فضاء عمومي يطرح للنقاش كل القضايا التي تساعد على تحقيق التفاهات والإجماع بدل الصراع والعنف.

وقد أسس مشروعه التواصلي في مؤلفه نظرية الفعل التواصلي، ليبقي هذا الطرح حاضراً في كل كتاباته الأخرى التي تنطلق لتحديد مفهوم الفعل التواصلي من البحث في المجال الذي يمارسه فيه هذا الفعل⁽¹⁾، ويعتبر الفضاء العمومي وفق تعبير هابرماس مجموعة من الأشخاص يجتمعون من أجل النقاش حول مواضيع تكتسي طابع المصلحة العامة أو المصلحة المشتركة، هو فضاء عمومي وسياسي ديمقراطي مفتوح للجميع، بحيث يضمن مناقشة وحواراً بين مختلف الحساسيات والآراء والأفكار، ويرى هابرماس أن هناك علاقة وطيدة بين الديمقراطية والتواصل والمواطنة⁽²⁾، فلا يمكن إنجاح العملية التواصلية إلا في فضاء الديمقراطية، وهو فضاء تتحقق فيه المساواة في حقوق المواطنة بين الجميع، إنه فضاء عمومي يسمح بتكوين رأي عام حول القضايا المطروحة في إطار ديمقراطية جماهيرية تسمح للمواطنين بالتعبير عن آرائهم بكل حرية.

ويقول هابرماس: إن المبدأ الذي على أساسه تقوم الدولة الحديثة هو فكرة الشعب السيد الذي يجب أن يعبر عن فكرته في شكل

رأي عام، فإذا أغفلت هذه النتيجة الطبيعية وإذا لم يجعل من الرأي العام مصدر السلطة السياسية لكل القرارات التنفيذية للمجتمع، فإن الحقيقة المتعلقة بالديمقراطية الحديثة تبقى بدون جوهر، إنه التواصل السياسي عندما يغدو مؤسسا في دولة الحق والقانون.⁽³⁾

ومن خلال تناول الفضاء العمومي والفعل التواصلي لها برماس يمكن اعتباره أنه يتميز بسمتين أساسيتين هما: أنه فضاء تسود فيه الديمقراطية ومن حق كل مواطن التعبير عن أفكاره بحرية دون إكراه، كما أنه فضاء يتحقق فيه شرط الاستقلالية، حيث يدخله كل متحاور بمعزل عن انتماءاته حتى يستطيع التواصل مع الآخرين.

أما المقصود بالديمقراطية فهي الطريقة التي تمارس بها السلطة السياسية، والمبنية على عمودين أساسيين هما احترام حقوق الإنسان والمواطن كحق التعبير الحروحي انتخاب الحاكمين ومراقبتهم.

وكل هذا يغيب عن الفكر السياسي العربي إذ لا يكاد يعثر على أبواب خاصة بالديمقراطية أو العدل بالمعنى السياسي، لكن هذا الغياب في الثقافة السياسية العربية لا يعني استحالة تحقيقه اليوم، فالأصل أن عديد المؤشرات خاصة العقيدة الإسلامية تشجع على الشورى والعدل، وهو ما يشكل نقطة الانطلاق لفكر جديد يؤسس للديمقراطية في مواجهة أنظمة غير ديمقراطية قائمة في الواقع.⁽⁴⁾

2. آليات تشكل الفضاء العمومي وتطوره

1.2 الفضاء العمومي ومجالات نشاطاته:

1.1.2 في مجال الاتصال العمومي: هو الاتصال الذي يهدف إلى تقديم خدمة عمومية للفرد والجماعة من خلال مؤسساته المختلفة الإعلامية أو الخدماتية في جميع مجالات الحياة من أجل ترقية الفرد إلى الأفضل والأحسن بتغيير أو تطوير ظروف معيشته اليومية الضرورية والمهنية، أي تحقيق المنفعة والمصلحة العامة، ويهدف الاتصال العمومي إلى استعمال تقنيات وإستراتيجيات اتصالية إلى تغيير وتعديل أو تطوير أفكار الأفراد وتحسين سلوكياتهم⁽⁵⁾، ويعتمد في ذلك بشكل أساسي على وسائل الإعلام وجميع أدوات التداول الجماهيري للمعلومات من صحافة مكتوبة وإذاعة وتلفزيون وإعلام إلكتروني، وتنحصر مجمل وظائفه في:

أ. الوظائف الإجرائية المنوطة بالوسيلة الإعلامية: وهي وظائف مرتبطة أساسا بطبيعة الوسيلة وتخص بالتحديد الإخبار والتبليغ والتثقيف، ثم التربية والتنشئة والتوجيه، وكذلك التحسيس والتعبئة.

ب. الوظائف الاجتماعية المنبثقة من إرادة المستقبل لمضامين وسائل الإعلام: وهي وظائف مرتبطة بالحاجة التي يعبر عنها جمهور القراء والمستمعين والمشاهدين والمتفاعلين، وتتعلق بحاجة الجمهور إلى التكتل والالتحام والاندماج الاجتماعي والتطير والتفريج الذاتي عن النفس والتقمص ولتمثل صورة وسمه شخصية معينة والترفيه والتسمية والاستئناس.

ج. الوظائف الإستراتيجية: وهي وظائف يعبر عنها المسؤولين عن الوسيلة الإعلامية من خلال ممارستهم لسلطة إعلامية من بينيا التعريف باتجاه معين والدفاع عنه، وكذلك تشكيل الرأي وقيادته ثم المراقبة والسير والحماية، ذلك أنه بالنظر إلى الأدوار سواء الرسمية أو الخفية لوسائل الإعلام وإلى تطور أدوات التعبير، واعتبارا لاتساع وحركية مجتمع الإعلام فإن وسائل الإعلام تمارس

عملها تبعا لأجندة يشترك في إعدادها جميع المتدخلين في دائرة الإعلام.

ونتيجة التحولات المهنية والتطورات التكنولوجية أصبحت وسائل الإعلام في حللها الجديدة تنشط في فضاء متنوع تميزه المنافسة، مما جعل سلطتها وفعاليتها في تداول المعلومات تتسع بشكل كبير، إلا أنه ورغم الجهد الذي تبذله هذه الوسائل في الاستجابة للطلبات مختلف شرائح الجمهور فإنها تسعى في ذلك لحاجتها في الحفاظ على مركزها في السوق أكثر من رغبتها في لعب دورها كمجال لتمثيل الفضاء العمومي وتربية الجماهير على المواطنة.⁽⁶⁾

2.1.2 في مجال تكنولوجيات الاتصال: المجال الآخر الذي أدى إلى انبثاق الفضاء العمومي الاتصالي بشكل وآليات وأدوار جديدة هو مجال تكنولوجيات الاتصال الحديثة، والتي أدت إلى إحداث تغييرات على مستوى العلاقات بين المجتمعات من حيث التبعية، الإنتاج والاستهلاك لهذه التكنولوجيات وآلياتها، فالفضاء العمومي الاتصالي أصبح ذا طابع عالمي حيث ذابت فيه كل الحدود الجغرافية والزمنية، مرتكزا على التكنولوجيات الاتصالية الحديثة التي سهلت عليه مهمة نقل وتدفق المعلومات من مكان لآخر ومن شخص لآخر في جميع أنحاء العام، إلا أنه خضع للسيطرة واستغل من طرف الدول المالكة والمنتجة للتكنولوجيا، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا التي استطاعت أن تمنح لنفسها بفضل متغيري التكنولوجيا والإعلام سلطة الاختراق التي أدت بالدول المستهلكة لأن باتت ضحية العولمة الإيديولوجية القائمة على تحقيق مصالح مالكي السلطة الإعلامية والتكنولوجية وأبعادها السياسية والثقافية.⁽⁷⁾

2.2 تطور الفضاء العمومي عبر الوسائط الاتصالية:

1.2.2 ظهور صحافة الرأي كفضاء عمومي للنقاش: ظهرت العناصر الأساسية للفضاء العمومي البرجوازي ما بين القرنين السابع والثامن عشر بالموازاة مع ميلاد دولة حديثة، بحيث أصبح المجتمع الأوروبي ولأول مرة قائما على مبدأ العمومية وعلى ثقافة الحوار والمداولات العمومية حول الشأن العام، أي مناقشة القضايا العامة في المقاهي وعلى صفحات الجرائد والمجلات والأماكن العمومية والمؤسسات البرلمانية.⁽⁸⁾

وسميت هذه المرحلة بعصر الصناعة أو النهضة أو بالعصر البرجوازي كما سماه هابرماس حيث قضت أوروبا على الإقطاعية الأميرية واتجهت إلى الحرية في الملكية والعمل، واعتبر هابرماس الطبقة البرجوازية كفضاء عمومي أهم فضاء أدى إلى تحول وتطور المجتمع الأوروبي إلى مجتمع رأسمالي كونها الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج المادية والمعنوية، وبذلك المحددة لحركية ونظامية وفاعلية هذا المجتمع، فهي ومن خلال وسائل الإنتاج وبخاصة وسائل الإعلام تقوم ب:

- نشر الوعي السياسي المتمثل في المطالبة بالحقوق السياسية كالمشاركة في الانتخابات، المساواة بين الرجل والمرأة في التمثيل البرلماني، مناقشة قرارات وأحكام السلطة بطريقة علنية، حرية وعقلانية.
- تكوين رأي عام مدرك لأفعاله وسلوكاته تجاه القضايا المطروحة على الساحة السياسية، وهو رأي ذو سلطة ذات تأثير على سياسة وخطاب النظام الحاكم.

- المطالبة بتحقيق المصلحة والمنفعة العامة بتوجيه جميع مؤسسات الفضاء العمومي العام إلى خدمة جميع الفئات الاجتماعية بدون استثناء، كونها فئات اجتماعية مشاركة في بناء الهيكل التنظيمي العام للمجتمع، وبهذا الخصوص يرى هابرماس أن

الفضاء العمومي البرجوازي عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يجتمعون من أجل مناقشة مواضيع وأمور ذات الطابع العام أو المشترك.

- مخاطبة الدولة بأن تكون المسؤولة أمام المجتمع بتوضيح وطرح نشاطاتها وأعمالها بطريقة علنية إلى جميع أفراد هذا المجتمع حتى يستطيعون التعرف على هذه النشاطات، مناقشتها، تحليلها ونقدها.

- المناداة بحرية الرأي العلني في التحوار والاتصال مع السلطة السياسية، ومن ثم حرية مناقشة ونقد القرارات السياسية الموجهة للمصالح العام ومنها حرية تكوين الأحزاب السياسية والجمعيات، حرية الإعلام، حرية الاجتماعات والتجمعات، حرية المعارضة، حرية الإضرابات والمسيرات وحرية التأهيل للانتخابات، آليات قامت بترسيخها مؤسسات الفضاء العمومي الذي ترعرع ونما ونشط في خضم كل هذه الآليات.⁽⁹⁾

ففي هذه المرحلة حسب هابرماس أصبح المجتمع الحداثي متفتحا وواعيا بكافة حقوقه كحق استعمال العقل وحرية الرأي والتعبير، وأهم نقطة يجب التركيز عليها هو أن الفرد في الدولة الحديثة أصبح فردا منخرطا في جماعة يعي ما عليه من حقوق وما له من واجبات، لهذا لا بد من انخراط كل الأفراد في مداورات حول الشأن العام باعتبارهم مواطنين أحرارا وواعين، فيكون بذلك الفضاء العام الأرضية التي يفتك فيها الفرد مواطنته ويقاوم ليفرضها واقعا.⁽¹⁰⁾

2.2.2 الصحافة التجارية، المجتمع الجماهيري والفضاء العمومي في القرن 19: كانت دراسة الفضاء العمومي في القرن 19 وبخاصة في منتصفه نتيجة تطور مؤسسات المجتمع الغربي من حيث البناء والوظيفة، إذ انتقل المجتمع الأوروبي من المجتمع البرجوازي في القرن 18 إلى مجتمع سمي بالجماهيري في القرن 19 متميزا بخصائص معينة طبعت شكل ومحتوى ودور ووظيفة الفضاء العمومي خاصة السياسي والاتصالي.

فباننتشار حركة الطباعة عرفت حركة نشيطة في مجال تبضيع الثقافة مما ساعد على حركة اقتناء الكتب والجرائد والمساهمة في انتشار المكتبات العمومية ونوادي القراء التي انتشرت بكثرة عام 1971 والتشجيع على القراءة في أوساط الفئات خاصة البرجوازية منها مما ساهم في ظهور حركات تنويرية بديلة للمجتمع القائم.⁽¹¹⁾

وقد برز المجتمع الجماهيري نتيجة زيادة تعقيدات المجتمع وتحوله من زراعي إلى صناعي منتجا مادي وفكري وثقافيا ذا استهلاك واسع، فأصبح المجتمع أكثر حركية اقتصاديا لأنه مصنع ومنتج وموزع للسلع، واتصاليا لنمو حاجة الأفراد للتعرف على هذه المنتجات من جهة، والتعرف على ما يحدث من تغيرات من حولهم في جميع ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية من جهة أخرى.

وحسب هابرماس فإن الفضاء العمومي الذي عرف ازدهارا بين الأوساط البرجوازية في أوروبا، خاصة في إنجلترا، فرنسا وألمانيا خلال القرن 18، عرف تراجعا جليا فيما بعد أين تحول الجمهور من جمهور يناقش الثقافة إلى جمهور يستهلك الثقافة التي تنشرها الصحافة المكتوبة في شكل إشهار، دعاية وتسليية هدفها الأساسي الربح عن طريق الرفع من مبيعاتها حتى أصبحت صحافة تطغى عليها سمة الرأسمالية، أي التجارية بعدما كانت تتميز بصفة صحافة الرأي، لذا عرفت هذه الصحافة التجارية ازدهارا بعد لجوء مالكو وسائل الإنتاج الرأسمالي إلى الاستثمار في مجال الإعلام بسبب تطور السلع وازدياد حاجيات أفراد

المجتمع، كما يشير المنظور النقدي الهابرماسي وأفكار مدرسة فرانكفورت.⁽¹²⁾

وأصبح الفضاء العمومي الاتصالي المميز للمجتمع الجماهيري فضاء ناقلا منتجا ومروجا لثقافة مدمرة للقيم والمنفعة العامة لتواجده بين أيدي من يسعون لتحقيق المنفعة الخاصة، هؤلاء استغلوا واحتكروا وسيطروا على «الفضاء العمومي الاتصالي» بتقديم محتويات إعلامية تجارية بالدرجة الأولى، وهي بمثابة امتدادا للأبحاث التي كانت تنصب على فضح هيمنة البرجوازية على الإعلام ومحتوياته.

3.2.2 وسائل الإعلام السمعية البصرية والفضاء العمومي: تمكنت وسائل الإعلام السمعية البصرية بفضل ميزاتها وخصائصها الجذابة من فرض مكانتها في أوساط الجماهير التي انبهرت بمحتوياتها المقدمة صوتا وصورة، ف وقعت في تبعية تامة لها كون هذه الجماهير تبنت بدون نقاش كل ما تنتجه هذه الوسائل من صناعة خيالية مثل الأفلام والمسلسلات، فاستطاعت كما رأى مياج أن تقوم بدور فعال مؤثر في عملية زرع الثقافة خاصة من خلال الإشهار والدعاية في المجالات العمومية.⁽¹³⁾

وأثر بروز هذا النموذج الاتصالي الجديد في أمريكا وأوروبا الغربية كنموذج ذي قيمة معيارية ومرجعية تأثيرا بارزا على أسلوب العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، كونه فضاء عموميا مستغلا من طرف وسائل الإعلام السمعية البصرية ذات الاستراتيجيات والأهداف المعينة والمسطرة لسيرورة النسق والبناء الاجتماعي لمجتمعاتها ويمكن تشخيص هذا الفضاء العمومي على الشكل التالي:

- فضاء عمومي اتصالي نما بنمو وسائل الإعلام السمعية البصرية خصوصا التلفزيون.
- فضاء عمومي اتصالي منتج وصانع للثقافة الجماهيرية الاستهلاكية من طرف جميع الشرائح الاجتماعية.
- فضاء عمومي اتصالي حامل لانشغالات واحتياجات الجمهور في جميع ميادين الحياة الاجتماعية.
- فضاء عمومي اتصالي ذو قيمة تأثيرية قوية على انطباعات وتصرفات وكذا علاقات الأفراد.
- فضاء عمومي اتصالي أدى إلى بناء نموذج اتصالي اجتماعي للحياة الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي للمجتمع الغربي من خلال ما يقدمه ويقترحه من أحزمة ثقافية تنميطية.

- فضاء عمومي اتصالي ذو أهمية ووظيفة اتصالية سوسيولوجية ابستمولوجية جلب اهتمام العديد من الباحثين والمفكرين السوسيولوجيين الذين عكفوا على تحليله من جميع الجوانب عن طريق دراسة الظواهر والوقائع والتأثيرات والتفاعلات التي أنتجها ميدانيا.⁽¹⁴⁾

4.2.2 الإعلام الجديد والفضاء العمومي الافتراضي: تتصل إشكالية الإعلام الجديد والفضاء العمومي خاصة في المجتمعات الغربية بقدرة الميديا الجديدة على إحياء النموذج الأصلي للفضاء العمومي وتجديده من خلال تسهيل نفاذ المشاركين إلى النقاش العام، وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث فضاءات أخرى جديدة للنقاش وتجاوز التنميط الفكري، فالسياق العام للديمقراطية الغربية يتسم بتراجع دور الأحزاب، وبالجمود النسبي للمؤسسات السياسية وتراجع مشاركة المواطنين في الحياة السياسية واهتمامهم بالشأن العام، وفي هذا المجال فإن الانترنت عبر تطبيقاتها المختلفة (فايسبوك، تويتر، يوتوب...) توسع المجال العمومي لأنها تتيح فضاءات جديدة للنخب البديلة، كما تعزز المشاركة في الحياة السياسية عبر أدوات جديدة،

لذا فهي تساهم في تأسيس الديمقراطية التداولية.

إن النظر إلى الإعلام الجديد باعتباره فضاء وليس وسيلة يتيح مقارنة التمثيل الافتراضي للحياة الاجتماعية بمظاهرها وأحداثها وفاعليتها التي تشكل الفضاء العمومي الافتراضي، والذي يمكن حصر خصوصيته في المستويات التالية:

أ - إعادة تشكيل الحدود بين الخاص والعام: ظهرت في هذا الفضاء العمومي الافتراضي أشكال جديدة من الظهور الإعلامي أتاحت بروز الأفراد المعزولين وعوالمهم الذاتية وفق أشكال مختلفة، فإذا كان التلفزيون قد وفر مضامين وفضاءات جديدة للتعبير مفتوحة أمام الأفراد كالمنتديات التلفزيونية المفتوحة فإن الانترنت والإعلام الجديد عزز عملية الانفتاح هذه، بحيث فتح الأخير منصات تكنولوجية أفرزت فضاءات جديدة تشكلت فيها حالات تواصلية يتفاعل فيها المستخدمون عبر أنواع مستحدثة من الكتابة كالتيويين والدرشة، وبواسطة الصورة والصوت التي يستخدمها رواد الانترنت، فمنصات التواصل الاجتماعي وشبكاتها أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية واستعراض الذات في المجال العمومي، كما تحولت وسائط الإعلام الجديد إلى نافذة يطل عبرها الأفراد على عوالم الآخرين من خلال الصفحات الشخصية للمستخدمين أو عبر سرد وقائع ومجريات حياتهم.

إن هذا التداخل بين الذاتي الخاص والعام الخارجي أدى لطرح معايير ثقافية بديلة تحدد الخصوصية والذاتية، أي التي تضبط ثقافيا ما يمكن إظهاره في المجال العام وما يجب إخفاؤه عنه.⁽¹⁵⁾

ب - أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي: أفزت مواقع التويين ومواقع التواصل الاجتماعي والنشر الذاتي في السياق العالمي والعربي فضاءات بديلة تشاركية وتفاعلية تحتضن جماعات افتراضية تكونت حول مشاغل مشتركة اجتماعية وسياسية بشكل أساسي، واحتضنت هذه الفضاءات أشكالاً من المداولة والنقاش ذات علاقة وطيدة بالشأن العام، وسمحت للنخب السياسية المهمشة بتجاوز آليات تغييبها من الفضاء العمومي التقليدي الذي تسيطر عليه الدولة، لكن هذه الفضاءات ليست بالضرورة فضاءات للتنوع الفكري والسياسي التي يتناقش فيها المشاركون للاتفاق على معايير مشتركة، فقد يحكمها الانسجام الفكري أين يعبر المشاركون عن أفكارهم وآرائهم، وقد تتسم بالتنافر الفكري والعدائية، وعموماً هذه الجماعات الافتراضية اكتسبت قدرة على الفعل في الفضاء الافتراضي من خلال إنتاج مضامين سياسية وثقافية وتداولها بكل حرية بعيداً عن أشكال التضييق المعهودة من السلطة وأعوانها.

ج - المستخدم المبتكر: يتسم الفضاء العمومي الافتراضي الجديد أنه ليس مجالاً تمثيلاً يقتصر على نخبة معينة تتحدث باسم الجماهير الصامتة كما الشأن في الفضاء العمومي التقليدي النخبوي، إذ تحول الجمهور إلى مبتكر للمضامين ومنتج لها، وهذه المضامين يمكن أن تكون ذاتية وعامة تتعلق بالعوالم الذاتية للأفراد أو بالأحداث الاجتماعية والسياسية، كما يمكن أن تكون إبداعات أو إعادة تدوين مضامين وسائط الإعلام التقليدية التي يضيف إليها المستخدمون عناصر جديدة لتمثل في النهاية نوعاً جديداً من الإنتاج الفني والثقافي.⁽¹⁶⁾

د - نخب جديدة: يمثل مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي والمدونون رمزها الأكثر دلالة، فقد تشكلت في الفضاءات الالكترونية نخب هجينة تتكون من المدونين وأصحاب الحسابات في الفيسبوك ومنتديات النقاش أو من فنانين ينشطون على الشبكة

وجدوا فيها وسيلة لتوزيع إبداعاتهم، لكن المستخدمين المنتجين للمضامين الإعلامية ليسوا كلهم أفراد مغمورين ينشطون خارج النظام المؤسسي والإعلامي، فقد برز من بين المدونين على سبيل المثال من تحولوا إلى نجوم تحتفي بهم المؤسسات التقليدية السياسية والإعلامية وتعمل على استقطابهم، وفي نفس السياق فإن الفايستوك ليس دائما فضاء المغامرين لأن النخب التقليدية بدورها تعمل على اكتساحه على غرار السياسيين الذين يستخدمونه لنشر أفكارهم وتوجهاتهم وحشد المؤيدين على غرار الشخصيات السياسية.

3. الفضاء العمومي العربي وديمقراطية الاتصال

ارتبط مفهوم العمومية عند كانط بشكل رئيسي بمفهوم النقد، وقد مثل هذا منطلقا فكريا لفلسفة الحق عند هيجل، ودفاعا عن النقد الماركسي للبرجوازية، فمبدأ العمومية وفق كانط هو المبدأ الضامن لحرية الأفراد داخل الحياة المدنية، وتمثل العمومية شرط أساسي لتحقيق العدالة لأنها حق لكل المواطنين ولا توجد حدود للعمومية إلا ما يحدده العقل ذات، وقد انطلق هابرماس في مقارنته للفضاء العمومي من الفهم الكانطي لمبدأ العمومية البرجوازية، والذي معناه وجود مجموعة خاصة من الأفراد الذين يستعملون العقل استعمالا عموميا في اتجاه عقلنة السياسة وتخليقها فيصبح الرأي العام موجها بإرادة عقلنة السياسة⁽¹⁷⁾، بحيث ينحو هابرماس هذا النحو مؤكدا أن الفيلسوف ليس وحده المؤهل للأنوار بل كل الأفراد القادرين على استعمال عقولهم بحرية جديرون بإنجاز مهام الأنوار.⁽¹⁸⁾

وفي هذا يرى برنارد ميج أن هابرماس يعتبر أن الفضاء العمومي السياسي يمثل جوهر شروط التواصل ما دام يمثل المفهوم المركزي للنظرية الديمقراطية المعاصرة.

1.3 الفضاء العمومي العربي: لعل ما يميز حقبة ما بعد الاستقلال في الوطن العربي سيادة الأنظمة غير الديمقراطية، أين باءت كل محاولات التحديث السياسي بالفشل، فهيمن رأي الزعيم السياسي على الجميع، وانتهكت حرية التعبير وغابت إرادة الشعوب مع استعمال الآليات الديمقراطية بشكل سطحي وبراغماتي يضمن استمرار الدكتاتورية في ظل هذا المناخ غير الديمقراطي، عمدت الدولة في السياق العربي إلى التضييق على كل محاولات الحوار بين المعارضين، باعتبار أن مصلحتها تكمن في الصراع بينها وليس التوافق والتفاهم، وإذا تم الأخذ بالمقاربة المزدوجة للمجال العمومي المنشغلة بدراسة أشكال إشهار الحياة الاجتماعية وتنظيم النقاش العام، أي بالمجال العمومي باعتباره الإطار الواسطي الذي يتيح تمثيل الحياة الاجتماعية والسياسية وقضاياها وأحداثها وشخصياتها، والذي يحتضن أشكالا خاصة من النقاش والتداول في الشأن العام، يمكن افتراض أن المجال العمومي اشتغل في العالم العربي حسب النماذج التالية:

1.1.3 نموذج الحلبة: تكون هذا النموذج مع ظهور المطبعة والكتاب والصحافة المكتوبة التي تشكلت حولها نخب جديدة تتميز عن النخب التقليدية التي ارتبطت بمؤسسة المسجد باعتبارها مؤسسة متعددة الأدوار، وكانت الصحافة في تلك الفترة صحافة رأي حاملة لمشروع حضاري وفكري، كانت مع الكتاب فضاء رمزيا جديدا للجدل الفكري والإيديولوجي، والصحافة ليست نمطا جديدا من التعبير فحسب بل ساهمت كذلك في ظهور لغة جديدة وأنماط جديدة من الجدل الفكري، ويمكن القول أن الصحافة كانت النواة الأولى للمجال العمومي العربي حيث مثلت مجالا جديدا لتداول الأفكار ونشر الآراء بين الأقطار العربية،

وبالتالي كانت بمثابة حلبة للجدل الفكري كان المثقفون الفاعلين الأساسيين فيها أين تحول الفيلسوف إلى كاتب يتوجه إلى الجمهور العريض.

2.1.3 نموذج المجال السلطوي: تشكل هذا النموذج تدريجيا مع عملية بناء الدولة الحديثة مع بداية الثمانينات، وكونت وسائط الاتصال الجماهيري (الإذاعة والتلفزيون) هذا المجال الذي خضع لإدارة سلطوية، وتحول الإعلام من حلبة كانت تحتضن المواجهات الفكرية والسياسية إلى مشهد تستخدمه الدولة لإبراز سلطتها وقوتها، فاستحوذت الدولة والزعيم السياسي على التلفزيون، أي على آليات الظهور الإعلامي في المجال العمومي، وأصبح الصحفي موظفا تابعا للدولة بعد أن كان مثقفا حرا يتحدث باسم المجتمع، كما اشتغل الإعلام وفق نموذج عمودي وسلطوي يقوم على استعراض السلطة وإبراز نفوذها، وحجب تنوع المجتمع والأفكار والأحداث السياسية والاجتماعية.⁽¹⁹⁾

3.1.3 نموذج المجال العمومي الوطني متعدد الفضاءات: وساد هذا النموذج منذ منتصف التسعينات إلى يومنا هذا، وارتبط بالتحويلات الناتجة عن تطور وانتشار تكنولوجيات الاتصال الحديثة، وخلط هذا النموذج بين مختلف الوسائط الإعلامية والاتصالية صحافة مكتوبة، راديو، تلفزيون، إنترنت، وأنتجت الصورة التلفزيونية تداخل الأقطار الوطنية المحلية، كما تعربت فضائيات أجنبية، وتمثل الفاعلون في مختلف الفئات من شباب، مثقفين، معارضين، حركات سياسية.⁽²⁰⁾ وعلى هذا النحو فإن المجال العمومي العربي عرف توسعا عموديا بظهور الفضاء العمومي الافتراضي الذي تجلت من خلاله شخصيات وقضايا من الحياة اليومية والاجتماعية والسياسية كانت مغيبة عن المجال العمومي التقليدي، وتوسعا أفقيا بانفتاحه على القنوات الفضائية، وارتبط هذا التوسع الأفقي والعمودي بتغيرات ترتبط بشكل وثيق بالتحويلات التكنولوجية التي ساهمت في انحصار دور الدولة وتقليص قدرتها على التحكم في آلية بروز الأفراد والجماعات، فأصبح المجال العمومي الوطني يتكون من فضاءات تشكلها وسائط إعلامية تقليدية وجديدة.

وعموما فإن المجال العمومي العربي يختلف عن الفضاء العمومي الغربي في هذا الشأن بمستويين:

- أولا: التخلي عن التطبيق الآلي للمقاربة الهابرماسية التي تؤدي في السياق العربي إلى نتيجتين هما نفي إمكانية المجال العمومي أصلا بما أنه ظاهرة غربية خاصة بالحدثة، أو الإقرار بوجود مجال عمومي مشوه الملامح وضعيف وغير فعال كما توجي إلى ذلك مقاربة دافيد لينش على سبيل المثال.

- ثانيا: استبدال المقاربة المنشغلة بدراسة المجال العمومي الجديد التي تكونه القنوات الفضائية والميديا الجديدة بمقاربة تؤكد على الطابع التاريخي للمجال العمومي من جهة أولى، وعلى أولوية الاستناد إلى المستوى الوطني لدراسة المجال العمومي من جهة ثانية مما يسمح بالقطع مع مقاربة عامة تهمل الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية وتنوعها.⁽²¹⁾

2.3 المشاركة السياسية العربية في المجال الافتراضي: نتج عن النمط السلطوي المتبع في العديد من النظم السياسية العربية العديد من المظاهر السلبية مثل تعثر المسار الديمقراطي وازدياد الشعور بالإحباط وفقدان الثقة، مما دفع بالمهتمين والمتابعين للشأن العام إلى المشاركة في الحياة العامة من خلال قنوات بديلة، وفي مقدمتها الحركات الدينية التي تحولت إلى أهم فاعل سياسي في مواجهة ذلك.

وفي السنوات الأخيرة ظهرت أيضا العديد من الحركات الاحتجاجية ذات أرضية سياسية ومطلبية نشأت خارج الأطر المؤسسية، ورفضت تلك الحركات أن تشارك في المنظومة السياسية التي فرضتها الدولة على معارضتها وتبنت خطابا يتجاوز مطالب الإصلاح التدريجي، وطالبت بالتغييرات من خلال تعبئة الشارع في مواجهة النخب الحاكمة، كما لجأ الشباب في ذلك إلى استخدام الفضاء الإلكتروني والمواقع الاجتماعية لتأسيس حركات احتجاجية أصبحت محركا للتغيير في العديد من الدول العربية.

ويشير تنامي ظاهرة المدونات في العالم العربي إلى حركة التملك الاجتماعي للتكنولوجيات المعلومات والاتصال، حيث تشير هذه الظاهرة إلى نوع جديد من الاستخدام الاجتماعي للشبكة لا يقتصر على الممارسات الاستهلاكية، ويحيل أيضا إلى تنامي ثقافة سياسية جديدة تتيحها المشاركة الواسعة التي تسمح بها الشبكة حيث تيسر ظهور الفرد في المجال العمومي.⁽²²⁾

وظهر في الآونة الأخيرة نمطان رئيسيان للتغيير في المنطقة، فالنمط الأول يقوم على نجاح حركات ذات طابع عرقي أو طائفي أو ديني في تحدي سلطة الدولة المركزية، أما النمط الثاني فيقوم على نجاح حركات احتجاجية ذات طبيعة أفقية لامركزية تجمع بين فئات مجتمعية وسياسية مختلفة في إسقاط النخب الحاكمة من خلال تعبئة شعبية واسعة النطاق، ولأن الشباب هم الكتلة السكانية الأكبر في المجتمعات العربية ولأنهم الأكثر شعورا بالحرمان النسبي والأكثر قدرة على التواصل والحركة فلم يكن مستغربا أن يكونوا في طليعة المحتجين.

ولقد أشارت زيريسي أن الانترنت ساعد في تشكيل المجال العام الذي يضم الأفراد الخارجين عن علاقات القوة والمهشمين، والمقصود هؤلاء الأفراد الذين لم تمكنهم امتيازاتهم من المشاركة في المجال العام الواقعي، وهذا ما يتناسب أيضا مع ما طرحه هابرماس بأن المجال العام هو سعي مأسوي لرشد شبه مستحيل.⁽²³⁾

3.3 انعكاسات الإعلام الجديد على قيم الديمقراطية في الوطن العربي: إن المتأمل للمنظومة القيمية والثقافية التي تشكل مرجعية شباب مواقع الشبكات الاجتماعية الالكترونية لممارسة المعارضة السياسية سوف يجدها خليطا من مجموعة من العناصر أبرزها الطابع الراديكالي لهذه القيم، وهو ما يتسق في الغالب مع الطبيعة الشبابية التي تميل إلى الرفض والتمرد، بسبب إدراك الشباب للقيود المفروضة على التعبير الأمر الذي يؤجج حرية التعبير على صفحات هذه المواقع، ورغم ذلك فيلاحظ بروز منظومة قيم يتم تداولها في الثقافة السياسية كالحديث عن تداول السلطة وضرورة التغيير في بنية النظام السياسي، إضافة لبعض العناصر القيمية التي تعبر عن مأزق الطبقة المتوسطة، والتي تقف موقفا عدائيا من النخبة السياسية والاقتصادية، كما يمكن الإشارة إلى تشكل صحوة حول قيم الديمقراطية كضرورة احترام حقوق الإنسان والتأكيد على قيم الشفافية ومحاربة الفساد خاصة أن بعض النظم السياسية العربية تعيش في مأزق بالنسبة لهذه القضية.

وبشكل عام فإن الشبكات الاجتماعية تقدم اليوم مشهدا قويا عن الانتقال من مجال عمومي سلطوي كان يحكمه التهميش وعاجز عن العمل وفق المعايير الديمقراطية إلى مجال عمومي تحكمه الحرية والتعدد، وعلى نقيض من ذلك يرى العديد من الباحثين أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة يمكن أن تساهم في تشتت المجال العمومي وتحوله إلى مجموعة فضاءات مغلقة على نفسها، إضافة إلى مخاطر سلعة الشبكة واحتواء إمكاناتها في إرساء أنظمة بديلة، فالنفاذ لا يعزز بالضرورة المشاركة السياسية أو الخطاب التنويري، لأن الانتقال من النقاش الواقعي إلى الافتراضي يستثني من لا يمتلكون القدرة على النفاذ إلى

الانترنت، كما أن المعلومات المتداولة على الانترنت ليست دائما ذات طابع ديمقراطي.

وأیضا هناك بعض العيوب التي تعيق الإعلام الجديد في المجال السياسي، ومن أهم عوائق الإعلام الجديد في المجال السياسي:

* المعلومات الغزيرة أو التخمّة في المعلومات glut information بحيث يحد من إمكانية الاستفادة منها.

* الانترنت تشجع على تنمية اهتمامات عديدة معظمها بعيد عن المجال السياسي بما يسمى نمط الحياة الشخصي أو البديل style private or alternative life ، وأكثره يدور حول مجتمعات افتراضية مخصصة لاهتمامات متنوعة بعيدة عن الاهتمامات السياسية.

* كثرة الأصوات وتعدد الآراء بشكل يصعب التعامل والتفاعل معها وتعيق النقاش الجاد والهادف.

* صعوبة استخدام الانترنت أو عدم القدرة على امتلاك وسائلها عند نسبة كبيرة من الناس.⁽²⁴⁾

وفي نفس السياق يرى دينيس ماكويل أن الإعلام الجديد قد يزيد الفجوة بين الفاعلين في الميدان السياسي وبقية أفراد المجتمع، فرغم قدرته على دعم الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير إلا أن استخدام أدواته المتنوعة لتفعيل دوره منها ما يتعلق بطابعه الشخصي القابل للنمو الجمعي المفعم بمخاطر الاستخدام السيئ من قبل الجميع، والتحول من نمط تشكيل الاتجاهات وفق الإعلام التقليدي الموجه من الدولة إلى إعلام بديل قد يوجه من طرف أطراف معينة لها أهدافها الخاصة.⁽²⁵⁾

وفي الآونة الأخيرة برزت تحيزات لمن يقوم بتأسيس المواقع والشبكات الافتراضية من حيث انتقاء المعلومات التي تؤيد وجهة نظره فقط، الأمر الذي يقوم به أيضا من يقوم بإنشاء صفحات معارضة بما ينعكس في النهاية في الإضرار بالقضية محل الاهتمام وتضليل الرأي العام، وهو ما يكون له تأثير بالغ في المجتمع ويكون مناسبا للصراع الطائفي والعقائدي والنزاع الشخصي والجماعي.

بالتالي فعلى قدر ما ساهم المجال الافتراضي في حرية تداول المعلومات إلا أن الممارسة كشفت عن افتقاد المستخدم للوعي بأمنها، بل إن نشر تلك المعلومات قد يؤدي إلى قيام من له مصلحة خاصة بإنشاء صفحات معارضة مستخدما معلومات مزيفة بما يعمل في مجمله على التشويش على الرأي العام وأولويات الجمهور الذي ينتظر مواضيع وقضايا تمس صميم حياته وانشغالاته⁽²⁶⁾

4.3 رؤية جديدة للفضاء العمومي العربي في ظل الإعلام الجديد: ولان اعتقد المنظرون والسياسيون أن تقنيات الإعلام والاتصال الحديثة ستتيح ديمقراطية عالية، فإن هذه الفكرة ما هي في الحقيقة إلا امتداد لفكرة الديمقراطية الأمريكية التي تحدث عنها توماس جيفرسون حين تصور قيام جمهورية لا مركزية، ورغم أن حلم جيفرسون قد حققته وسيلة الانترنت بشكل خاص بعد عقود كثيرة إلا أن ذلك الحلم أظهر تخوفا من هذه الوسيلة في أوساط سياسية أخرى، مثل ما أكدّه عالم السياسة الإيطالي جيوفاني سارتوري بأنه لا يمكن تقبل مجتمعات مكونة من آلاف المواطنين المعتمدين فقط على التكنولوجيا الحديثة، وأن الديمقراطية الافتراضية ديمقراطية لا وجود لها في الواقع، في حين نجد أن الديمقراطية المباشرة قائمة على التحوار وأخذ القرارات، وتكون على أساس تقبل الأفكار وسماع الآراء فتفقد الافتراضية مضمونها لتتحول إلى وعاء للأغبياء.⁽²⁷⁾

أما عن تأثير المجال العمومي العربي بذلك فأبرز التحولات التي شهدتها تمثلت في نهاية الهيمنة الإعلامية أي هيمنة الدولة أو النظام الحاكم على المضامين الاتصالية، وإلغاء التباعد الجغرافي وحواجزه، فقد أتاح الإعلام الجديد وسائل التعبير العمومية

لفئات كانت مهمشة ومحرومة كالشباب، حيث يشهد وفرة لا مثيل لها في تنوع الخطابات السياسية، إيديولوجية، دعائية، فكرية، ثقافية، وحتى شخصية الصادرة من أفراد مستخدمون، وغيرت الانترنت الخطابات والسياقات السياسية والفكرية الثقافية بشكل عام.

غير أن هذه التغيرات سرعان ما شكلت هاجسا ومشكلا ذا أولوية بالنسبة للنظم السياسية العربية بشتى أنواع حكمها، وهو ما يتجلى بصورة أوضح من خلال تداعيات الحراك العربي وموجات صراع التحول نحو الديمقراطية، إذ لجأت بعض الدول إلى فرض حصارا على الانترنت وخدماتها عن طريق الرقابة، وكذا أسلوب حجب المواقع الالكترونية المناهضة للسلطة وحكوماتها، أو حتى التحكم والسيطرة تدفق الانترنت وتجهيزاتها.

وعليه فبحكم أن الفضاء العمومي نشأ بإشهار الأفكار والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام السياسي والفكري وتطور منذ ظهور الطباعة والصحافة إلى الدوائر الالكترونية والعالم الافتراضي⁽²⁸⁾، وأن الدولة العربية تريد تصريحا أم تلميحا أن تجعل الإعلام التقليدي أو الجديد أداة لا فقط للتنمية والتطوير من أجل مجتمع المعرفة، بل تريده أيضا برنامجا لتشغيل أجهزة الدولة، وليس القصد بذلك التشغيل الإداري وإنما تفعيل رموز الدولة وتحديث خطاها، ولن يتسن لها ذلك بحسبها إلا بخضوع الإعلام ومؤسساته للرقابة والسيطرة والعقاب إن اضطرت لذلك.

الخاتمة

عموما يرى الباحثون أن الصحافة والإذاعة والتلفزيون والانترنت تعد منابر لتبادل الأفكار والآراء بين أفراد المجتمع وهي بذلك القنوات الإستراتيجية للفضاء العام، إذ يعتبر هابر ماس في نفس السياق أن الآداب كانت مسؤولة عن نشأة المجال العمومي بفضل الصحف التي أنشأها المجال العمومي المتأدب، وقد ألغت هذه الوسائل احتكار المجال العمومي الذي مارسه البرجوازية في الدول الغربية لقرنين من الزمن، واتسعت الدائرة لتضم فئات جديدة استطاعت التعبير عن رأيها.

وقد تبنى هابر ماس وفق مقارنته النقدية لوسائل الاتصال الجماهير نظرة تشاؤمية بخصوص علاقة الفضاء العمومي بتكنولوجيات الإعلام والاتصال، حيث يرى أن مصير الفضاء العمومي هو التآكل وبالتالي تلاشي الموضوع الأساس ألا وهو الديمقراطية، مادامت الفضاءات العمومية في ضل آليات الإعلام الحديثة تحولت إلى مجرد مجال للتأثير السياسي وللتسويق وللبحث والهيمنة، فانتقل الاتصال من وسيلة للتفاهم والنقاش لبلوغ الحقيقة إلى اتصال قائم على مبدأ الهيمنة.

وهي الرؤية التي تنطبق جملة وتفصيلا على واقع الفضاء العمومي العربي الذي خضعت وسائله منذ البداية للتوجيه لخدمة القوى النافذة في السلطة والحكم، الأخيرة التي كيفت أدوارها مرة أخرى وبنفس الأساليب المعهودة من رقابة ومتابعة على نشاط الإعلام الجديد الذي برزت فيه معالم فعلية للفضاء العمومي الحقيقي المبني على حرية النقاش والتداول الحر لقضايا الشأن العام، بحيث يتعرض هو الآخر لشتى أنواع التضييق والمحاصرة سواء باعتماد الوسائل التقنية أو السياسية والتشريعية قصد الحد من نشاطه، ودائما تحت طائلة أهداف التنمية والحفاظ على المصالح الإستراتيجية خاصة الأمنية منها.

الهوامش:

(1) رشيد العلوي: الفضاء العمومي من هابر ماس إلى نانسي فريزر، مجلة دلتا نون، العدد الثاني، تشرين الثاني/نوفمبر 2014، ص 04.

(2) محمد الأشهب: الفلسفة السياسية عند هابرماس جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية، دفاتر فلسفية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006، ص 48.

(3) Jürgen Habermas :Droit et démocratie ,trad ,Rainer Rochlitz ,Fayard ,Paris ,1997 ,p189.

(4) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر: العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والمدينة، ط 03، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص ص 71-72.

(5) فلة بن غربية: سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي دراسة مقارنة لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي الإسلامي أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في الإعلام والاتصال جامعة الجزائر السنة الجامعية 2008/2009، ص 135.

(6) عبد اللطيف بن صفية: وسائل الإعلام والمجتمع المدني في الفضاء العمومي الحراك العربي بين ثقافة المواطنة والديمقراطية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 04، 2011، ص ص 13-15.

(7) فلة بن غربية: مرجع سابق، ص 154.

(8) عبد السلام الأشهب: أخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لدى هابرماس، الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص 164.

(9) فلة بن غربية: مرجع سابق، ص ص 74-76.

(10) عبد السلام حيدوري: الفضاء العام ومطلب حقوق الإنسان هابرماس نموذجاً، دارنبي، صفاقس، 2000، ص 58.

(11) عبد السلام الأشهب: مرجع سابق، ص 167.

(12) فلة بن غربية: مرجع سابق، ص 84.

(13) Bernard Miège :l'espace public perpétué élargi et fragmenté ,texte réuni par Isabelle Paillart :l'espace public et l'emprise de la communication ,éd. Ellug , Grenoble ,1995 ,p167.

(14) فلة بن غربية: مرجع سابق، ص 106.

(15) الصادق الحمادي: الميديا الجديدة والمجال العمومي الإحياء والانبعاث، مجلة الإذاعات العربية، العدد 03، 2011، ص 21.

(16) الصادق الحمادي: المرجع نفسه، ص 22.

(17) مصطفى كيجل، هناء علاي: الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 50، جوان 2017، ص 192.

(18) Jürgen Habermas ,l'espace public ,archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise ,traduit de l'allemand par ,Marc B de Launay ,ed Payot ,Paris ,1993 ,p.115

(19) الصادق الحمادي: مرجع سابق، ص 18.

(20) الصادق الحمادي: الميديا الجديدة، الميديا الجديدة (الابستومولوجيا والإشكاليات والسياقات)، المنشورات الجامعية، منوبة، تونس، 2012، ص 254.

(21) الصادق الحمادي: الميديا الجديدة والمجال العمومي الإحياء والانبعاث، مرجع سابق، ص 19.

(22) الصادق الحمادي: الميديا الجديدة، الميديا الجديدة (الابستومولوجيا والإشكاليات والسياقات)، مرجع سابق، ص 238.

(23) جمال بن زروق، سهيلة بضياف: الإعلام الجديد و الفضاء العمومي الافتراضي العربي بحث للقيم الديمقراطية أم هدم لها، الملتقى الدولي حول شبكات التواصل الاجتماعي وتغير البيئة الإعلامية في الوطن العربي تونس 16- 18 أكتوبر 2014، ص 05.

(24) المرجع نفسه، ص 08.

(25) Dennis McQuail :McQuail's Mass Communication Theory 6, th ed ,Los Angeles ,2010 ,p152.

(26) جمال بن زروق، سهيلة بضياف: مرجع سابق، ص 09.

(27) Ricardo Stagiano :revue virtuelle et nouvelle technologie) qu'est qu'une démocratie électronique , (N ,1997 ,6 °p180.

(28) الصادق الحمادي: الميديا الجديدة والمجال العمومي الإحياء والانبعث، مرجع سابق، ص 24.

قائمة المراجع:

1- الكتب العربية:

1. عبد السلام الأشهب: أخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لدى هابرماس، الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.

2. عبد السلام حيدوري: الفضاء العام ومطلب حقوق الإنسان هابرماس نموذجاً، دارنبي، صفاقس، 2000.

3. محمد الأشهب: الفلسفة السياسية عند هابرماس جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية، دفاتر فلسفية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006.

4. محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر: العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والمدينة، ط 03، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

2- الكتب الأجنبية:

1. Bernard Miège: l'espace public perpétué élargi et fragmenté ,texte réuni par Isabelle Paillart :l'espace public et l'emprise de la communication ,éd. Ellug , Grenoble.1995 ,

2. Dennis McQuail: McQuail's Mass Communication Theory, 6th ed, Los Angeles, 2010.

3. Jürgen Habermas: Droit et démocratie, trad, Rainer Rochlitz, Fayard, Paris, 1997.

4. Jürgen Habermas, l'espace public, archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise, traduit de l'allemand par, Marc B de Launay, ed Payot, Paris, 1993.

5. Ricardo Stagiano: revue virtuelle et nouvelle technologie (qu'est qu'une démocratie électronique , (N.1997 ,6 °

3- المقالات العلمية:

1. الصادق الحمادي: الميديا الجديدة والمجال العمومي الإحياء والانبعث، مجلة الإذاعات العربية، العدد 03، 2011.

2. الصادق الحمادي: الميديا الجديدة، الميديا الجديدة (الابستومولوجيا والإشكاليات والسياقات)، المنشورات الجامعية، منوبة، تونس، 2012.

3. جمال بن زروق، سهيلة بضياف: الإعلام الجديد و الفضاء العمومي الافتراضي العربي بحث للقيم الديمقراطية أم هدم لها، الملتقى الدولي حول

شبكات التواصل الاجتماعي وتغير البيئة الإعلامية في الوطن العربي تونس 16-18 أكتوبر 2014.

4. رشيد العلوي: الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مجلة دلتا نون، العدد الثاني، تشرين الثاني/نوفمبر 2014.

5. عبد اللطيف بن صفية: وسائل الإعلام والمجتمع المدني في الفضاء العمومي الحراك العربي بين ثقافة المواطنة والديمقراطية، مجلة الإذاعات

العربية، العدد 04، 2011.

6. مصطفى كيحل، هناء علالي: الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية،

العدد 50، جوان 2017.

4- الرسائل الجامعية:

1. فلة بن غربية: سيرونة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي دراسة مقارنة لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي الإسلامي أطروحة

جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في الإعلام والاتصال جامعة الجزائر السنة الجامعية 2008/2009.